



SIATS Journals

**Journal of manuscripts & libraries Specialized  
Research**

**(JMLSR)**

Journal home page: <http://www.siats.co.uk>



## مجلة المخطوطات والمكتبات للأبحاث التخصصية

المجلد 4 ، العدد 2 ، أيار ، مايو 2020م.

ISSN 2550-1887

**The doctrinal opinions in the name of faith and its increase  
and decrease for Sheikh Abdul Qadir Al-Gilani**

الآراء العقدية في مسمى الإيمان وزيادته ونقصانه للشيخ عبد القادر الجيلاني

أ. ضياء صلال حاتم الزوبعي، د. عبد القادر محمد الخير الفادي

كلية علوم القرآن- حنتوب. جامعة الجزيرة، السودان

[hajedhia@gmail.com](mailto:hajedhia@gmail.com)

1441 هـ - 2020م



---

## ARTICLE INFO

---

*Article history:*

Received 2/1/2020

Received in revised form 7/2/2020

Accepted 5/3/2020

Available online 15/5/2020

---

## ABSTRACT

Studying the opinions of the great men and the great scholars of the nation is a difficult task and an arduous job that needs someone who rises to the level of his thinking to delve into understanding their ideas and knowing their intentions, and presenting their opinions, and the circumstances that surrounded them and affected them, and therefore access to knowledge of the results and their understanding is a conscious understanding that does not depend not on the surface of things Margins of thought, and this matter necessitates studying his method through his books, and the study used the inductive and analytical method in studying his method, and knowing Sheikh Abdul Qadir Al-Jilani's contractual opinions on faith, its divisions, increases and decreases. He has writings in various sciences, including the doctrinal definition of the statement of the ruling of the great and its sections, and whether the perpetrator of the great is an infidel or Assi in addition to other aspects in this field, and he has contractual opinions that have not been achieved so far, especially in the field of theology.

**Keywords:** Nodal opinions, nomenclature of faith, Gilani.



## الملخص

إن دراسة آراء عظماء الرجال وأكابر علماء الأمة مهمة صعبة ووظيفة شاقة تحتاج الى من يرتقي بمستوى تفكيره ليتعمق في فهم افكارهم ومعرفة مقاصدهم، وعرض آرائهم، والظروف التي أحاطت بهم وأثرت فيهم، وبالتالي الوصول الى معرفة النتائج وفهمها فهما واعيا لا يتوقف لا على سطحيات الامور وهوامش الفكر، وهذا الأمر يستلزم دراسة منهجه من خلال كتبه، وقد استخدمت الدراسة المنهج الاستقرائي والتحليلي في دراسة منهجه، ومعرفة آراء الشيخ عبد القادر الجيلاني العقدية، في الإيمان وأقسامه وزياداته ونقصانه. وله مؤلفات في شتى العلوم، منها التعريف العقائدي ببيان حكم الكبيرة وأقسامها وهل أن مرتكب الكبيرة هو كافر أم عاصي إضافة الى جوانب أخرى في هذا المجال، وله آراء عقدية لم تحقق لحد الان ولاسيما في مجال الإلهيات.

الكلمات المفتاحية: الآراء العقدية، مسميات الإيمان، الجيلاني.

## المقدمة:

الحمد لله الجلال والاكرام، المتفضل على خلقه بالإيجاد والخلق والانعام، الواحد الأحد الفرد الصمد، المنزه على الشريك والزوج والولد، حمداً يأتى بجلاله، جل جلاله ما أعظمه، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وسيدا للأولين والآخرين وامام للمتقين سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) وعلى آله وصحبه.

اما بعد:

وان أخطر ما يدور في فلك تلك الشقاكات والنزاعات هو الخلاف في العقيدة، وهذا الخلاف يؤدي بصاحبه الى تسقيط الآخر وجعله في عداد الخاسرين.

وقد حرص النبي (صلى الله عليه وسلم) على تثبيت العقيدة الصحيحة في قلوب اتباعه واصحابه مدة ثلاثة عشر عاماً كل ذلك من اجل ترسيخ قواعد واسس العقيدة الصحيحة المنضبطة بكتاب الله تعالى وسنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فاستطاع عليه الصلاة والسلام ان ينشئ جيلاً فريداً تمكنت العقيدة في قلوبهم واشرب حبها بين جوانحهم فاستطاعوا خلال اعوام قليلة ان يفتحوا العالم بحسن اخلاقهم وسمو عقيدتهم التي تتفق مع الفطرة السليمة التي اخبر عنها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فتأتيه العلائق والعوائق التي قد تعيقه عن الوصول الى صفاء العقيدة ونقاؤها بسبب البيئة الفاسدة او التعليم المضلل او الاضطهاد .

وليس الخطأ عند هؤلاء وامثالهم في ثبوت النص وصحته بل الخطأ عندهم في فهم هذا النص والعمل به كما قال الشاعر:

وكم من عائبٍ قولاً صحيحاً      وآفته من الفهم السقيم

لذا فان توضيح معالم العقيدة الصحيحة يعد من الامور المهمة جداً خصوصاً في زمن طغت فيه المادية والاحاد بشكل كبير على عقول كثير من الناس.

وقد وجدت ان خير ما يقوم به الانسان توضيح معالم الطريق الحقيقي للعقيدة الصافية من خلال ما نقله علماؤنا في كتبهم، إن الدارس والمطلع على مؤلفات الشيخ الجليلي يلاحظ بصورة جلية أنه كثيراً ما لجأ الى بيان اراءه في

المسائل العقدية، وذلك لقوة حجته على الآراء ولا سيما انه عاش في وقت كانت الخلافات الفكرية في اوجها، ولقوة حجته على الآراء الأخرى، آخذا اراء المفسرين والفقهاء والعلماء من قبله متى تأكد ضبطه وصحة نقله، وقد قام بشرح لكل مفاهيم العلوم المعرفية من لغة وفقه واصول وعقيدة وكذلك حوى اشارات روحانية ذوقية تنم عن فهم دقيق لكلام الله تعالى.

### مشكلة البحث:

ابتليت الأمة بأناس من أهل الاهواء والنحل، عبث الشيطان في قلوبهم وتمكنت الاهواء منهم، فمنهم من أضله الله على علم، ومنهم من تنكب عن طريق الحق واتبع هواه وانساق وراء ادعاء الباطل كلهم كانت الثغرة التي نفذ منها الشيطان اليهم هو باب العقيدة الفاسدة، او التأويلات العقيمة، ونظرا لكون العقيدة هي الاساس الذي يقف عليه الاسلام فبغير العقيدة لا يكون هناك دين اصلا كان لزاما على اتباع هذا الدين توضيح معالم الحق، ونشرها بين الناس وهذا يحتاج الى تمحيص وتدقيق وبحث وتنقيب خصوصا أقوال الاوائل الذين كانوا اقرب الناس الى عصر الوحي والرسالة، واصدقهم توجها في القرب الى الله تعالى.

وتوحيد الأمة على قلب رجل واحد يقتضي ان يكون المعتقد واحدا، ولا يضر التأويلات المنضبطة اما التأويلات الغير منضبطة فهي محل الخلاف في العقيدة بيننا وبينهم.

ان الناظر لما تمر به الأمة يجد الخلاف العقائدي والمذهبي يتصدر قائمة الاسباب التي هي المحور لشتات الناس ونفور بعضهم عن بعض، وقد القى الخلاف العقائدي والمذهبي ايضا بظلاله على واقع ما تمر به الاممة من ترد للقيم والاخلاق فلم ترع حرمة الدين بقدر ما روعيت حرمة المذهب، ولم يحترم ابناء الدين الواحد بقدر ما يحترم ابناء الفهم الواحد سواء اكان بحق ام بباطل وهذا كله يعد مشكلة كبيرة ينبغي لجهود الاممة ان تتضافر لتشخيصها اولا ثم وضع العلاج الناجع لها ثانيا ثم مباشرة تطبيق هذا العلاج ثالثا.

لا يمكن لأي أمة أن تنهض مالم تتلمس منابع النور لدى اسلافها حتى تجعله نبراسا لتقدمها، وما قام به الإمام الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمه الله يعد حلقة مهمة في ترسيخ الفهم الصحيح للعقيدة وبيان اوجه الخلاف المقبولة وغيرها في مجال العقيدة، والتغاضي عن أقوال الإمام ابن بطال رحمه الله يعد هدرا كبيرا لعلم من علماء الاممة بذل

جهد في إيصال الحق وتوضيحه فلزاما علينا ان ننشر ما قام به هذا الإمام ونعلنه ونوضحه ونقارنه فهو من تمام الوفاء لهم وهم أهل للوفاء.

كما اتكأ كثير من الجهلة على افكار منحرفة زعموا انها من تأويلات الصوفية، وتبنوها واصبحت عندهم من المسلمات التي لا تقبل النقاش او الجدل، وهذا التفسير هو كلام واحد من اعلام التصوف الحق المنضبط بكتاب الله وسنة رسوله بعيدا وهو يعد مرجعا مهما في تصحيح كثير من المفاهيم المغلوطة او المقلوبة لأنه كلام عارف خبير بخفايا النفس ومداخل الشيطان اليها كما انه محصن بالعلم الشرعي الذي من خلاله قد ضيق على ابليس ابوابه ونوافذه.

يعد أتهام الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمه الله. بأنه يتبنى الأفكار الدخيلة على الإسلام او انه يدعي بالمكاشفات لذا فهذه تعد مشكلة اذ لا بد من بيان ببرائته منها ثم الحكم بعد ذلك عليه وعلى أقواله.

الإمام الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمه الله هل له أقوال وآراء مستقلة في العقيدة؟

هل يعد الإمام الجيلاني مقلدا أم مجتهدا في العقيدة؟

الى اي مدرسة ينتمي الإمام الجيلاني في توجهاته العقيدية.

### أهداف البحث:

- بيان المفهوم الصحيح للعقيدة.
- الكشف والبيان عن أقوال وآراء العلماء في مجال العقيدة والمبتوثة بين ثنايا السفر الكبير (تفسير الجيلاني) للقران العظيم
- جمع أقوال الإمام الجيلاني في العقيدة من خلال ما كتبه هو في كتابه (العقيدة).

### أهمية البحث:

تظهر أهمية البحث من خلال النقاط الآتية:

- يُعدُّ علم العقيدة من أهم العلوم، الواجب على المكلف تعلمها؛ لأنها أجل العلوم، وأشرفها كونها تبحث في ذات الله وصفاته، وتنفي ما لا يأتيق به جل في علاه.
- إن دراسة العقيدة الإسلامية، تقدم للإنسان كل ما يجب عليه معرفته في حق الله تعالى، وما يجوز وما يستحيل، وبذلك يبلغ كمال المحبة، وعندئذ يسعى لكمال الإخلاص لله تعالى؛ لأنه أتم معرفته به.
- الدفاع عن عقيدة أهل السنة والجماعة امام سيل كبير من ركام الباطل والذي خلفته الاهواء والنزوات واثرت على مسيرة الامة الاسلامية كثيرا ولا زالت.
- بيان أقوال أئمة هذه الامة من علمائها الربانين الذين لا يخشون في الله لومة لائم.

### حدود البحث:

1. هو نقل أقوال الإمام الجليلاني في مباحث العقيدة سواء كانت ذلك النقل له ام نقله عن غيره فتبناه
2. تعد هذه الدراسة هي دراسة تحليلية تفسيرية توضيحية لتلك القوال التي وردت عن الإمام الجليلاني رحمه الله.

3. شملت الدراسة مباحث العقيدة في الالهيات دون النبوات والسمعيات. خشية الاطالة.

### منهجية البحث:

اعتمد الباحث في دراسته العقيدية لأقوال الشيخ عبد القادر الجليلاني على:

- 1- المنهج الاستقرائي: حيث تتبع الباحث أقوال الشيخ الجليلاني، وقارن تلك الأقوال مع غيرها من أقوال العلماء الاجلاء.
- 2- المنهج التحليلي: حيث قام الباحث بتحليل أقوال الشيخ الجليلاني في مجال العقيدة وذلك من خلال التوضيح لتلك الأقوال وبيان الغامض منها، والكشف عن مدلولاتها، وتفسيرها.

## الدراسات السابقة

نظرا لكون الشيخ عبد القادر الجيلاني من الشخصيات المهمة والذين لهم باع كبير في العلوم الشرعية وفي العقيدة وذاع صيته بين البلدان في حقبة والحقب التي جاءت من بعده فهناك دراسات سابقة كثيرة عنه نذكر قسم منها:

1. رؤية تاريخية معاصرة، للكاتب جمال الدين فالح الكيلاني
  2. الإمام الزاهد والقُدوة.
  3. كتاب الشيخ عبد القادر الجيلاني. وآراؤه الاعتقادية والصوفية للكاتب الشيخ سعيد بن مسفر طبع سنة 1418 هجرية وهو من أهم الكتب التي دافعت عن الشيخ وعن نهجه.
- وهناك كثير من الدراسات لا مجال لذكرها هنا عن الشيخ الجيلاني رحمه الله.
- هيكلية البحث:

أما عن خطتي في البحث فكانت كالآتي: قسمت البحث إلى مقدمة وستة فصول وخاتمة.

أما المقدمة فذكرت فيها: أهمية الموضوع، وسبب اختيار الموضوع والدراسات السابقة، ومنهجية البحث. وأشتمل على تمهيد، ومبحثين: تكلمت في التمهيد،



## المبحث الأول: مُسمّى الإيمان

## المطلب الأول: الإيمان لغةً واصطلاحاً.

## الإيمان: لغة

عرف الشيخ عبد القادر الجيلاني الإيمان بما يأتي: أن الإيمان قول بالسان، ومعرفة بالجنان، وعمل بالأركان، يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان ويقوي بالعلم ويضعف بالجهل وبالتوفيق يقع "وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةً فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَكُنْمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ" التوبة: 1١٢٤

ويُعرف الإيمان في اللغة أيضاً بعدة تعريفات، منها التصديق، وقيل بأن الإيمان هو الطمأنينة، وقيل هو الإقرار، وقد استعمل العرب لفظ الإيمان في استعمالين، هما: • الإيمان بمعنى التأمين: أي إعطاء الأمان، ومن ذلك قوله سبحانه: (الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ)،<sup>2</sup> فالإيمان هنا ضدّ الخوف، وقد جاء في الحديث الشريف: (النجوم أمانةٌ للسماء، فإذا ذهبَتِ النجومُ أتى السماءَ ما توعَد، وأنا أمانةٌ لأصحابي، فإذا ذهبَتِ أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمانةٌ لأمتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون)<sup>3</sup> والمقصود بقوله أمانة؛ أي حافظة لها، وكذلك في قوله عز وجل: (وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا)،<sup>4</sup> قال أبو إسحاق: أراد ذا أمن، فهو آمنٌ، وأمنٌ.

• الإيمان بمعنى التصديق: ومنه قول الله سبحانه وتعالى في سورة يوسف: (وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ)،<sup>5</sup> أي: لست بمُصدِّقٍ لنا على فَرَضِ كُنّا صادقين.

<sup>1</sup> سورة التوبة آية 124

<sup>2</sup> سورة قريش، آية: 4.

<sup>3</sup> رواه مسلم، في صحيح مسلم، عن أبي موسى الأشعري، الصفحة أو الرقم: 2531.

<sup>4</sup> سورة البقرة، آية: 125.

<sup>5</sup> سورة يوسف، آية: 17.

كما عرف الإيمان لغةً: التصديق، والإيمان هو مصدر آمن يؤمن إيماناً، فهو مؤمن، وهو من الأمن ضد الخوف، ويأتي بمعنى الثقة وإظهار الخضوع، وقبول الشريعة والتصديق الذي معه آمن، قال تعالى: قَالُوا يَا بَنَاتَ إِنَّا نَذَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتْعِنَا فَاكْلَهُ الدِّبْتُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ ۖ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ) سورة يوسف 17

، أي بمصدق، وضده التكذيب، يقال آمن به قوم وكذب به قوم<sup>(6)</sup>. قال الزجاج<sup>(7)</sup>: "الإيمان إظهار الخضوع والقبول للشريعة ولما أتى به النبي صلى الله عليه وسلم، واعتقاده وتصديقه بالقلب، فمن كان على هذه الصفة فهو مؤمن مسلم غير مرتاب ولا شاك، وهو الذي يرى أنَّ أداء الفرائض واجب عليه لا يدخله في ذلك ريب... ثم قال: والإيمان التصديق"<sup>(8)</sup>. واتفق أهل العلم من اللغويين وغيرهم أنَّ الإيمان معناه التصديق<sup>9</sup>.

ثانياً: الإيمان اصطلاحاً: عرف الشيخ عبد القادر الجيلاني الإيمان اصطلاحاً فقال: الشيخ نعتقد أن الإيمان قول باللسان، ومعرفة بالجنان، وعمل بالأركان، يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان ويقوى بالعلم ويضعف بالجهل، وبالتوفيق يقع<sup>10</sup>. وعند الحنفية أن الإيمان هو: (قولٌ باللسان، واعتقاد بالجنان)<sup>11</sup>

(6) را: العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري ت 170هـ / 787م، تحقيق: د مهدي المخزومي، و د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال 389/8 و الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي ت- 393هـ / 1003م، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط 4، 1407 هـ / 1987 م 5/ 271 و لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفي الأفرقي ت 711هـ / 1312م، دار صادر، بيروت، مادة ( آمن )، 23/13 و: القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ت 817هـ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط 8 1426 هـ / 2005 م، ص 1176 .

(7) إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، وهو عالم باللغة والنحو، ولد 241 هـ / 856م، و ت 311 هـ / 924م، في بغداد، وصنف كتاباً في معاني القرآن، وكتاب الأمالي، وكتاب ما فسر من جامع المنطق وكتاب الإشتقاق، را: تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، ت 463هـ / 1071م تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط 1، 1422هـ / 2002م 6/ 89، ومعجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ت 626هـ / 1229م، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1، 1414 هـ / 1993 م، 90/1، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي ت: 681هـ / 1283م، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت 49/1.

(8) را: تفسير أسماء الله الحسنى إبراهيم بن السري ن سهل أبو إسحاق الزجاج، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية، دمشق، 1394هـ / 1974 م، ص 31، 32، و: لسان العرب 23/13.

<sup>9</sup> لسان العرب، ابن منظور 23/13.

<sup>10</sup> الغنية لطالبي طريق الحق، عبد القادر الجيلاني، تحقيق أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة. دار الكتب العلمية، بيروت، 1997، ج 1، ص

<sup>11</sup> صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، التعليقات المختصرة على متن العقيدة الطحاوية، الرياض: دار العاصمة للنشر والتوزيع، صفحة 146.

وجاء ايضا في تعريف الإيمان اصطلاحاً عدداً من التعريفات، منها:

الإيمان هو: (قولاً باللسان، واعتقاداً بالقلب، وعملٌ بالجوارح يزيد وينقص)<sup>12</sup> وهناك تعريف آخر للإيمان: اصطلاحاً الإيمان عبارة عن فعل الواجبات التي فرضها الله سبحانه وتعالى دون النوافل، وإنَّ كل خصلة من الخصال التي فرضها الله سبحانه وتعالى فهي: بعض إيمان بالله، وهو قول أبو علي الجبائي (13)، وأكثر معتزلة البصرة (15)، وهذا القول هو للإمام البخاري (17)، وابن عيينة (18)، والثوري (19) وتعالى فهي: بعض إيمان بالله ، وهو قول

<sup>12</sup> حياة بن محمد بن جبريل (2002)، الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة (الطبعة الأولى)، المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، صفحة 541، جزء 1. بتصرف.

<sup>13</sup> محمد بن عبد الوهاب بن سلام الجبائي أبو علي ، من أئمة المعتزلة ، ولد 235 هـ / 849 م وتوفي 303 هـ / 916 م ، ورئيس علماء الكلام في عصره ، وإليه نسبة الطائفة (الجبائية) . له مقالات وآراء أنفرد بها في المذهب ، را : وفيات الأعيان ، ابن خلكان 4/ 267 و الأعلام ، الزركلي 6/ 256 .  
(14) محمد بن عبد الوهاب بن سلام الجبائي أبو علي ، من أئمة المعتزلة ، ولد 235 هـ / 849 م وتوفي 303 هـ / 916 م ، ورئيس علماء الكلام في عصره ، وإليه نسبة الطائفة (الجبائية) . له مقالات وآراء أنفرد بها في المذهب ، را : وفيات الأعيان ، ابن خلكان 4/ 267 و الأعلام ، الزركلي 6/ 256 .

<sup>15</sup> مقالات الإسلاميين، الأشعري ص 269، والمواقف ، الإيجي 3/ 228-253 ، وشرح المقاصد ، التفتازاني 2/ 242 ،

(16) را: مقالات الإسلاميين، الأشعري ص 269، والمواقف ، الإيجي 3/ 228-253 ، وشرح المقاصد ، التفتازاني 2/ 242 ،

(17) محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، الإمام الحافظ صاحب الجامع الصحيح المعروف بصحيح البخاري، ولد 194 هـ / 810 م ، في بخارى ونشأ يتيمًا، قام برحلة طويلة في طلب العلم وكان آية في الحفظ وسعة العلم والذكاء ، سمع نحو ألف شيخ، أشهرهم أبو عاصم النبيل والأنصاري ومكي بن إبراهيم وعبيد الله بن موسى وغيرهم، روى عنه خلائق لا يحصون ، منهم الترمذي وإبراهيم بن إسحاق الحري وابن أبي الدنيا والنسفي وابن خزيمة والحسين والقاسم ابنا المحاملي وغيرهم ، له عدة مصنفات غير الجامع الصحيح منها :الأدب المفرد ، والتاريخ الكبير ،والضعفاء وغيرها من المؤلفات ، وت 256 هـ / 870 م ، را : تاريخ بغداد ، الخطيب البغدادي 2/ 323 ، و تهذيب الأسماء واللغات ، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي ت 676 هـ / 1272 م ، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان 1/ 67، وإرشاد الساري ، القسطلاني 1/ 46 .

(18) سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي الكوفي، أبو محمد: محدث الحرم المكي. من الموالى. ولد 107 هـ / 725 م بالكوفة، وسكن مكة وتوفي فيها 198 هـ / 814 م ، كان حافظاً ثقة، واسع العلم كبير القدر ، له كتاب (الجامع) في الحديث، وكتاب في (التفسير) ، را : تذكرة الحفاظ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ت 748 هـ / 1348 م ، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان ، ط 1 1419 هـ / 1998 م 1/ 86 ، و الأعلام، الزركلي 3/ 105 .

(19) سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري ، من بني ثور بن عبد مناة ، من مضر، أبو عبد الله: أمير المؤمنين في الحديث ، ولد 97 هـ / 716 م ، وتوفي 161 هـ / 778 م ، كان سيد أهل زمانه في علوم الدين والتقوى ، ولد ونشأ في الكوفة، وراوده المنصور العباسي على أن يلي الحكم، فأبى ، وخرج من الكوفة (سنة

أبو علي الجبائي (20/21)، وأكثر معتزلة البصرة (22/23). وهذا القول هو للإمام البخاري (24)، وابن عيينة (25)، والثوري (26)

### المبحث الثاني: زيادة الإيمان ونقصانه.

144 هـ/762م) فسكن مكة والمدينة، ثم طلبه المهدي، فتواري، وانتقل إلى البصرة فمات فيها مستخفياً، له من الكتب = (الجامع الكبير) و (الجامع الصغير) كلاهما في الحديث، وكتاب في (الفرائض)، را: تهذيب الأسماء واللغات، النووي 222/1، والأعلام، الزركلي 104/3.

<sup>20</sup> محمد بن عبد الوهاب بن سلام الجبائي أبو علي، من أئمة المعتزلة، ولد 235 هـ / 849م وتوفي 303 هـ / 916 م، ورئيس علماء الكلام في عصره، وإليه نسبة الطائفة (الجبائية). له مقالات وآراء أنفرد بها في المذهب، را: وفيات الأعيان، ابن خلكان 4/267 والأعلام، الزركلي 256/6. (21) محمد بن عبد الوهاب بن سلام الجبائي أبو علي، من أئمة المعتزلة، ولد 235 هـ / 849م وتوفي 303 هـ / 916 م، ورئيس علماء الكلام في عصره، وإليه نسبة الطائفة (الجبائية). له مقالات وآراء أنفرد بها في المذهب، را: وفيات الأعيان، ابن خلكان 4/267 والأعلام، الزركلي 256/6. <sup>22</sup> مقالات الإسلاميين، الأشعري ص 269، والمواقف، الإيجي 228/3-253، وشرح المقاصد، التفتازاني 2/242،

(23) را: مقالات الإسلاميين، الأشعري ص 269، والمواقف، الإيجي 228/3-253، وشرح المقاصد، التفتازاني 2/242، (24) محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، الإمام الحافظ صاحب الجامع الصحيح المعروف بصحيح البخاري، ولد 194 هـ / 810م، في بخارى ونشأ يتيمًا، قام برحلة طويلة في طلب العلم وكان آية في الحفظ وسعة العلم والذكاء، سمع نحو ألف شيخ، أشهرهم أبو عاصم النبيل والأنصاري ومكي بن إبراهيم وعبيد الله بن موسى وغيرهم. روى عنه خلائق لا يحصون، منهم الترمذي وإبراهيم بن إسحاق الحربي وابن أبي الدنيا والنسفي وابن خزيمة والحسين والقاسم ابنا المحاملي وغيرهم، له عدة مصنفات غير الجامع الصحيح منها: الأدب المفرد، والتاريخ الكبير، والضعفاء وغيرها من المؤلفات، وت 256 هـ / 870م، را: تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي 2/323، و تهذيب الأسماء واللغات، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي ت 676 هـ / 1272م، عنت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان 67/1، وإرشاد الساري، القسطلاني 46/1.

(25) سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي الكوفي، أبو محمد: محدث الحرم المكي. من الموالى. ولد 107 هـ / 725م بالكوفة، وسكن مكة وتوفي فيها 198 هـ / 814م، كان حافظاً ثقة، واسع العلم كبير القدر، له كتاب (الجامع) في الحديث، وكتاب في (التفسير)، را: تذكرة الحفاظ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ت 748 هـ / 1348م، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط 1 1419 هـ / 1998م 86/1، والأعلام، الزركلي 105/3.

(26) سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، من بني ثور بن عبد مناة، من مضر، أبو عبد الله: أمير المؤمنين في الحديث، ولد 97 هـ / 716م، وتوفي 161 هـ / 778م، كان سيد أهل زمانه في علوم الدين والتقوى، ولد ونشأ في الكوفة، وراوده المنصور العباسي على أن يلي الحكم، فأبى، وخرج من الكوفة (سنة 144 هـ/762م) فسكن مكة والمدينة، ثم طلبه المهدي، فتواري، وانتقل إلى البصرة فمات فيها مستخفياً، له من الكتب = (الجامع الكبير) و (الجامع الصغير) كلاهما في الحديث، وكتاب في (الفرائض)، را: تهذيب الأسماء واللغات، النووي 222/1، والأعلام، الزركلي 104/3.

ذكر الشيخ عبد القادر الجيلاني ان الإيمان يزيد وينقص حيث قال "وما جاز عليه الزيادة جاز عليه النقصان"<sup>27</sup> وَإِنْ تَكُنْتُمْ أَتْمَأَكَّهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعْنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَتِمَّةَ الْكُفْرِ ۖ إِنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ (التوبة: ١٢)

واستدل الشيخ عبد القادر الجيلاني بهذه الآية على كلامه من أن الإيمان يزيد وينقص بما يأتي:

ومن السنة استدلال بحديث ابن عباس وابي هريره وابي الدرداء رضي الله عنهم اجمعين قالوا: الإيمان يزيد وينقص. وغير ذلك مما يطول شرحه<sup>28</sup>.

ومن خلال هذه الآراء يتضح لنا أن الإيمان يزيد وينقص بناء على ماتقدم من ادله ساقها الجيلاني رحمه الله، وغيره من العلماء المحدثين حسب ما أشرنا اليه في هذا الجانب.

ومن هذا نستنتج ان الشيخ الجيلاني رآه يتفق مع رأي اهل السنة والجماعة والذي يقول ان الإيمان يزيد وينقص بناء على الأدلة التي ساقوها من القرآن والسنة وأقوال الصحابة والتي من أبرزهم عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وابن مسعود، وابن عباس، ومعاذ بن جبل، وأبو الدرداء، وابن عمر، وأبو هريرة، وعائشة

رضوان الله عليهم أجمعين"، ومن التابعين: "كعب الأحبار، وإسحاق بن راهويه، وعروة وطاووس، وسفيان بن عيينة وغيرهم"، وبه قال الإمام الشافعي: والإمام أحمد بن حنبل. ومن المتكلمين: كابن اللبان، والرازي، والبغدادى، والإيجي، والجرجاني، والباقلاني<sup>29</sup>، وذكر الشيخ عبد القادر الجيلاني: ان الأشعرية انكروا زيادة الإيمان ونقصانه<sup>30</sup>

ويتضح اختلاف العلماء في تحديد مسمى الإيمان، انهم اختلفوا أيضاً في مسألة أخرى وهي زيادة الإيمان ونقصانه.

<sup>27</sup> الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل ج 1. ص 135

النساء:

<sup>29</sup> أصول الدين، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي، دار الكتب العلمية، ط 2 ، 1375 هـ / 1975 م، ص 252 و مقالات الإسلاميين ، الأشعري ص 322 ، والإعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد، البيهقي ، دار الآفاق الجديدة، ط 1401، 1 هـ / م 1981، بيروت ص 181، 182، ولوائح الأنوار البهية ، السفاريني 353/1

<sup>30</sup> ، الغنية لطالبي طريق الحق، عبد القادر الجيلاني، تحقيق أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة. دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1997 ، ج 1، ص

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (1) إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (2) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (3) أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (4) (الأنفال: ١ - ٤).

ومنهم من قال: ان الإيمان لا يزيد ولا ينقص، لأنَّ الإيمان هو التصديق بالله وبرسوله، والتصديق شيء واحد لا يتجزأ، فلا يتصور كماله مرة ونقصانه أخرى، لأنه متى قبل ذلك كان شكاً وكفراً وهو قول جمهور المتكلمين، وبه قال أبو حنيفة - رحمه الله -، وكثير من العلماء (31)، ومن هذه الأقوال:

- 1- قال الإمام أبو حنيفة - رحمه الله -: الإيمان لا يزيد ولا ينقص لأنه لا يتصور زيادة الإيمان إلا بنقصان الكفر، ولا يتصور نقصان الإيمان إلا بزيادة الكفر، فكيف يجوز أن يكون الشخص الواحد في حالة واحدة مؤمناً وكافراً، والمؤمن مؤمن حقاً وليس في إيمان المؤمن شك، كما أنه ليس في كفر الكافر شك لقوله تعالى: أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (الأنفال: ٤) و أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا النساء: ١٥١، والعاصون من أمة محمد كلهم مؤمنون حقاً وليسوا بكافرين أي حقاً
- 2- وقال التفتازاني: إنَّ حقيقة الإيمان لا تزيد ولا تنقص لما مر من إنَّ التصديق القلبي الذي بلغ حد الجزم والإذعان، وهذا لا يتصور فيه زيادة ولا نقصان، حتى إنَّ من حصل له حقيقة التصديق، فسواء أتى بالطاعات أو ارتكب المعاصي، فتصديقه باقٍ على حاله، لا تغير فيه أصلاً (32).

القول الثالث: الإيمان يزيد وينقص، وهو مذهب أهل السنة والجماعة من سلف هذه الأمة وخلفها، واستدل أصحاب هذا القول بأدلة من الكتاب والسنة وأثار السلف وأقوال بعض أهل العلم، وكانت كالاتي:

من القرآن الكريم هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ١ الفتح: ٤ و نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى الكهف: ١٣

(31) را: مقالات الإسلاميين، الأشعري ص 139، الفرق بين الفرق، البغدادى ص 191، وشرح المقاصد، التفتازاني 2/261، وشرح الفقه الأكبر، علي القاري ص 126، و إرشاد الساري، القسطلاني 1/120، 121.

(32) را: شرح العقائد النسفية، سعد الدين التفتازاني، دار البيروتي، ودار ابن الهادي، ط 1، 1428 هـ / 2007 م، ص 153.

ومن السنة المطهرة:

وردت في صحيح البخاري أحاديث كثيرة تشير إلى زيادة الإيمان ونقصانه لقوله ρ (( أَرَيْتَ النَّارَ فَإِذَا أَكْثَرُ أَهْلِهَا النَّسَاءُ يَكْفُرْنَ " قِيلَ: أَيْكْفُرْنَ بِاللَّهِ؟ قَالَ: " يَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ، وَيَكْفُرْنَ الْإِحْسَانَ، لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَى إِخْدَاهُنَّ الدَّهْرَ، ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيْئًا، قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ )) (33) وقال: ابن حجر العسقلاني: " إِنَّ أَوَّلَ الْحَدِيثِ يَرِدُ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ الزِّيَادَةَ وَالنَّقْصَ فِي الْإِيمَانِ لِأَنَّ الْحَسَنَ تَتَفَاوَتُ دَرَجَاتُهُ " (34). وقوله ρ: ((يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَفِي قَلْبِهِ وَزُنْ شَعِيرَةٌ مِنْ خَيْرٍ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَفِي قَلْبِهِ وَزُنْ بَرَّةٌ مِنْ خَيْرٍ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَفِي قَلْبِهِ وَزُنْ ذَرَّةٌ مِنْ خَيْرٍ)) (35).

ومن آثار الصحابة

قول معاذ بن جبل ت (36): " اجلس بنا نؤمن ساعة " (37). قول عبد الله بن مسعود (38): " اليقين الإيمان كله " (39).

ومن أقوال العلماء:

(33) صحيح البخاري، شرح القسطلاني (كتاب الإيمان باب كُفْرَانِ الْعَشِيرِ، وَكُفْرٍ دُونَ كُفْرٍ) 158/1 برقم 29 .

(34) فتح الباري، العسقلاني 1259/1 و م ، ع 177/1 .

(35) صحيح البخاري، شرح القسطلاني (كتاب الإيمان، باب زيادة الإيمان) 180/1 برقم 44 .

(36) معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي، أبو عبد الرحمن، ولد 20 ق هـ / 603م، وتوفي 18 هـ / 639 م، صحابي جليل، كان أعلم الأمة بالحلال والحرام. وهو أحد الستة الذين جمعوا القرآن على عهد النبي ρ، أسلم وهو فقي، وأخى النبي ρ بينه وبين جعفر بن أبي طالب، وشهد العقبة مع الأنصار السبعين. وشهد بدرًا وأحدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ρ، را: أسد الغابة، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير ت 630هـ/1233م، دار الفكر - بيروت، 1409هـ/1989م، 4/418، والإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني ت 852هـ/1449م، تحقيق، عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 1415 هـ/1995، 6/107 .

(37) إرشاد الساري، القسطلاني 119/1 .

(38) عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، أبو عبد الرحمن ت 32 هـ / 653 م صحابي. من أكابرهم، فضلاً وعقلاً، وقرباً من رسول الله ρ، وهو من أهل مكة، ومن السابقين إلى الإسلام، وأول من جهر بقراءة القرآن بمكة، وكان خادماً لرسول الله الأمين، را: أسد الغابة، ابن الأثير، الإصابة، العسقلاني 280/3، 57/1 .

(39) إرشاد الساري، القسطلاني 119/1 .

1- قال الإمام البخاري - رحمه الله - : " لقيت أكثر من ألف رجل من العلماء بالأمصار فما رأيت احدا منهم يختلف في أنَّ الإيمان قول وعمل ويزيد وينقص " (40).

2- قال سفيان بن عيينة - رحمه الله - : " والإيمان قول وفعل يزيد وينقص، فقال له أخوه إبراهيم: لا تقل ينقص، فغضب سفيان وقال: اسكت يا صبي ينقص حتى لا يبقى منه شيء " (41).

بعد البحث وجد أن آراء الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمه الله، تتفق مع آراء وأقوال العلماء التي ساقوها آنفاً، من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وأقوال التابعين والمحدثين من أن الإيمان يزيد وينقص.

### المطلب الثالث: الإسلام والإيمان

بعد أن عرّفنا الإيمان وبيّنا أقوال العلماء فيه، لا بد لنا أن نعرّف الإسلام ونبيّن وجه العلاقة بينه وبين الإيمان وأقوال العلماء في هذه المسألة، وقد عرف الشيخ عبد القادر الجيلاني - رحمه الله. الأسلام بقوله: الأسلام معناه الأسستلام والأنقياد وكل مؤمن مستسلم منقاد لله تعالى وليس كل مسلم مؤمناً بالله، لأنه قد يسلم مخافة السيف<sup>42</sup>. إن ما ذكره الشيخ عبد القادر الجيلاني هنا يعتبر رأياً وقولاً له ما يقويه بحسب الأدلة من القرآن الكريم. إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ آل عمران: 19

ومن السنة المطهرة ما يأتي. [ما ذكره الإمام أحمد رضي الله عنه. الى حديث الأعرابي حيث قال: وانا مؤمن. فقال له النبي صلى الله عليه وسلم و مسلم أنت؟] 43

(40) م ، ع 121/1 .

(41) عمدة القاري ، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين العيني الحنفي بدر الدين العيني ، حققه أبو المنذر خالد بن إبراهيم المصري ، مكتب الرشيد - الرياض ، ط 1 ، 1420 هـ / 1999 م . العيني 111/1 .

<sup>42</sup> الغنية لطالبي طريق الحق، عبد القادر الجيلاني ، تحقيق أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة. دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1997 ، ج 1، ص 135

<sup>43</sup> الغنية لطالبي طريق الحق، عبد القادر الجيلاني، تحقيق أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة. دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1997 ، ج 1، ص 135



وهناك تعريفات أخرى للإسلام منها ما يأتي:

الإسلام لغةً: أسلم يُسلم، إسلامًا، فهو مُسلم، والمفعول مُسلم، (للمتعلّي)، والإسلام اصطلاحًا: إظهار الخضوع والقبول لما أتى به الرسول عليه الصلاة والسلام واختلف العلماء في مسمى الإيمان والإسلام، وهل هما لفظان مترادفان يدلان على معنى واحد - أي: أنّ الإيمان هو تصديق الله تعالى فيما أخبر من أوامره ونواهيه، والإسلام هو الإنقياد والخضوع، فالإيمان لا ينفك عن الإسلام حكمًا فلا يتغايران، أو أنّهما لفظان متغايران لكل واحد منهما حقيقة شرعية تغاير حقيقة اللفظ الآخر<sup>(44)</sup>.

حيث اختلف العلماء في مسمى الإيمان والإسلام، وهل هما لفظان مترادفان يدلان على معنى واحد - أي: أنّ الإيمان هو تصديق الله تعالى فيما أخبر من أوامره ونواهيه، والإسلام هو الإنقياد والخضوع، فالإيمان لا ينفك عن الإسلام حكمًا فلا يتغايران، أو أنّهما لفظان متغايران لكل واحد منهما حقيقة شرعية تغاير حقيقة اللفظ الآخر<sup>45</sup>. وسأبين أقوال أهل العلم في هذه المسألة وأدلتهم وذلك فيما يأتي:

القول الأول: الإسلام والإيمان مترادفان، وهو قول الإمام البخاري "رحمه الله"، وجماعة من المحدثين، وجمهور المعتزلة والمتكلمين<sup>(46)</sup>. واستدل أصحاب هذا القول بما يأتي: إنّ الدّينَ عندَ اللهِ الإسلامُ وما اختلفَ الذينَ أُوتُوا الكتابَ إلّا من بعدَ ما جاءَهُمُ العلمُ بَعَثًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ<sup>(47)</sup>.

(44) را: تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهرى الهروي، أبو منصور ت 370هـ، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1421هـ / 2001م، 313/12، و معجم اللغة العربية المعاصرة، د: أحمد مختار عبد الحميد عمر ت 1424هـ/2004م، عالم الكتب ط1، 1429هـ / 2008م 2/ 1099، و إرشاد الساري القسطلاني 1/191، 120، 153.

<sup>45</sup> و البداية من الكفاية في الهداية في أصول الدين، نور الدين الصابوني، تحقيق: فتح الله خليف، دار المعارف، مصر، 1969م، ص 157. (46) را: إرشاد الساري القسطلاني 1/154 و شرح صحيح مسلم، النووي: 1/144 - 148، وتحفة المريد على جوهرة التوحيد، البيجوري، المكتبة الأزهرية، مصر ص 29، ومجموع الفتاوى، ابن تيمية 7/259.

(47) سورة آل عمران الآية: 19.

القول الثاني: أنَّ الإسلام والإيمان لفظان مختلفان لكل واحد منهما معنى قائم به، أو بينهما عموم وخصوص من وجه، وممن ذهب إلى هذا القول الزهري(48)، والقاضي عياض(49)، وابن الصلاح (50)، والخطابي(51)، وجمهور العلماء من أهل الحديث (52)، واستدل أصحاب هذا القول بما يأتي:

1- قوله تعالى: قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ الحجرات: ١٤. والذي يبدو لي من كل ما تقدم من الأقوال والأدلة أنَّ الإيمان والإسلام يتفقان في موطن إذا أفردا، ويختلفان في موطن آخر إذا ذكرا معاً، فقد يطلق الإسلام ويراد به ما يشمل الإيمان، ويطلق الإيمان ويراد به ما يشمل الإسلام.

كذلك وقد يذكر الإسلام ولا يراد به الإيمان، وقد يطلق الإيمان ولا يراد به الإسلام، وقد يذكر الإيمان على التصديق الباطن، والإسلام على الانقياد الظاهر. وحاصل هذا القول أنَّ الإسلام والإيمان إذا افترقا اجتمع مدلولهما، وإذا اجتمعا اختلف مدلولهما (53).

- 
- (48) محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري، ولد 58 هـ/ 678 م، وت 124 هـ/ 742 م، تابعي من كبار الحفاظ والفقهاء، وهو الذي جمع السنن في دفاتر وبعث بها إلى عمر بن عبد العزيز حين أمر بتدوين السنة النبوية، را: تذكرة الحفاظ، الذهبي 102/1 والأعلام، الزركلي 97/7.
- (49) عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن يحيى السبتي، أبو الفضل، ولد 476 هـ / 1083 م وت 544 هـ / 1149 م، عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته. كان من أعلم الناس بكلام العرب وأنسابهم وأيامهم، ولي قضاء سبتة، ومولده فيها، ثم قضاء غرناطة، وتوفي بمراكش مسموماً، قيل: سمه يهودي، من تصانيفه، الشفا بتعريف حقوق المصطفى والغنية، را: شذرات الذهب، ابن العماد 236/6، والأعلام، الزركلي 99/5.
- (50) عثمان بن عبد الرحمن (صلاح الدين) ابن عثمان بن موسى بن أبي النصر النصري الشهرزوري الكردي الشرخاني، أبو عمرو، تقي الدين، المعروف بابن الصلاح، ولد 577 هـ/ 1181 م وت 643 هـ/ 1245 م أحد الفضلاء المقدمين في التفسير والحديث والفقه وأسم الرجال. ولد في شرخان (قرب شهرزور) وانتقل إلى الموصل ثم إلى خراسان، فبيت المقدس حيث ولي التدريس في الصلاحية، وانتقل إلى دمشق، فولاه الملك الأشرف تدريس دار الحديث، وتوفي فيها، له كتاب، معرفة أنواع علم الحديث، يعرف بمقدمة ابن الصلاح، والأمالي، را: شذرات الذهب، ابن العماد 221/5 والأعلام، الزركلي 207/4.
- (51) حمد بن محمد بن إبراهيم ابن الخطاب البستي، أبو سليمان، 319 هـ / 931 م، وت 388 هـ / 998 م، فقيه محدث، من أهل بست (من بلاد كابل) من نسل زيد بن الخطاب (أخي عمر بن الخطاب) له: معالم السنن، في شرح سنن أبي داود، و بيان إعجاز القرآن وإصلاح غلط المحدثين، 4/ 472 الأعلام، الزركلي 273/2.
- (52) را: إرشاد الساري، القسطلاني 156/1، صحيح مسلم، شرح النووي 144/1 - 148، وتحفة المريد على جوهرة التوحيد، البيجوري ص 29، ومجموع الفتاوى، ابن تيمية 259/7.
- (53) وذلك مثل ألفاظ الفقير مع المسكين، والبر والتقوى، والفحشاء والمنكر، والخير والمعروف، والإثم والعدوان، را: إرشاد الساري، القسطلاني 121/1، ومجموع الفتاوى، ابن تيمية 162/3 - 167، وشرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي 492/2 - 493.

## المبحث الثاني

## الكبيرة وحكم مرتكبها

## المطلب الأول: تعريف الكبيرة.

عرفها الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمه الله بما يأتي: هي كل ما نهى الله عنه فهو كبيره، وقال أيضا الكبيرة هي: كل ما أوعده الله عليه بالنار فهو كبيرة، وقال أيضا هي كل ما أوجب الحد في الدنيا فهو كبيره. وقد جمعها بعض العلماء فقالوا هي سبعة عشر:

- أربع في اللسان وهي: شهادة الزور، وقذف المحصن، واليمين الغموس، وهي التي بحق بها باطل ويبطل بها حق أو يقطع بها مال امرئ مسلم ولو سواكا من اراك، والسحر.
- وثلاث في البطن وهي: شرب الخمر والمسكر من كل شراب، وأكل مال اليتيم، وأكل الربا وهو يعلم به.
- واثنان في الفرج وهما: الزنا واللواط.
- وثنان في اليدين وهما: القتل والسرقة.
- وواحدة في الرجلين وهي: الفرار من الزحف، الواحد من الاثنين، والعشرة من العشرين، والمائة من المئتين.
- وواحدة في جميع الجسد كله وهي: عقوق الوالدين، وهو ان لا تبر قسمهما اذا أقسما عليك، وأن لا تضربهما اذا سبأك، وأن تطعمهما اذا سألاك، ووأن تطعمهما اذا جاعا وستطعماك<sup>54</sup>.

وقيل أيضا أن الكبيرة في اللغة تعني: الشيء العظيم، وتقول: أَكْبَرْتُ الشيء أي استعظمته، والتكبير: التعظيم، ومنه قوله تعالى: فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ<sup>55</sup>. أي: أعظمته، على قول أكثر المفسرين (55).

<sup>54</sup> الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل. ج 1. ص 229

(55) را: لسان العرب ، ابن منظور/5/125، و الجامع لأحكام القرآن ، تفسير القرطبي ، أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي ت 671هـ، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة 180/9 و تفسير القرآن العظيم ، لأبي الفداء إسماعيل بن عمرو بن كثير القرشي الدمشقي ت 774هـ/1373 م ، تحقيق: سامي بن محمد سلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2- 1420هـ/1999 م 285/4.

واختلفت عبارات وألفاظ العلماء في تعريف الكبيرة، وتمييزها عن الصغيرة، فمنهم من جعل الذنوب كلها من الكبائر صغيرها وكبيرها، وكل حسب علمه ومعرفته ووجهة نظره، وقال أبو إسحاق الإسفراييني<sup>(56)</sup>: كل ما نهي الله عنه كبيرة<sup>(57)</sup>.

### المطلب الثاني: حكم مرتكب الكبيرة.

وللشيخ عبد القادر الجيلاني رأيا مهما في حكم مرتكب الكبيرة حيث قال: "ونعتقد ان من ادخله الله النار بكبيرته مع الإيمان، فإنه لا يخلد فيها بل يخرج منها لأن النار في حقه كالسجن في الدنيا يستوفى منه بقدر كبيرته وجريمته ثم يخرج برحمة الله تعالى ولا يخلد فيها"<sup>58</sup>.

وأهل الكبائر في النار لا يخلدون، إذا ماتوا وهم موحدون. والمقصود هنا: أن البدع هي من هذا الجنس، فإن الرجل يكون مؤمنا باطنا وظاهرا، لكن تأول تأويلا أخطأ فيه، إما مجتهدا وإما مفرطا مذنبًا، فلا يقال. إن إيمانه حبط لمجرد ذلك، إلا أن يدل على ذلك دليل شرعي<sup>59</sup>، فقله: "وأهل الكبائر من أمة محمد صلى الله عليه وسلم في النار لا يخلدون، إذا ماتوا وهم موحدون، رد لقول الخوارج والمعتزلة، القائلين بتخليد أهل الكبائر في النار، لكن الخوارج

(56) إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران، أبو إسحاق ت 418 هـ / 1027 م، عالم بالفقه والأصول، كان يلقب بركن الدين، نشأ في إسفرايين (بين نيسابور وجرجان) ثم خرج إلى نيسابور وبنيت له فيها مدرسة عظيمة فدرس فيها، ورحل إلى خراسان وبعض أنحاء العراق، فاشتهر. له كتاب (الجامع) في أصول الدين، و (رسالة) في أصول الفقه. وكان ثقة في رواية الحديث. وله مناظرات مع المعتزلة. مات في نيسابور، ودفن في إسفرايين، را: شذرات الذهب، ابن العماد 90/5، والأعلام، الزركلي 61/1

(57) را: إرشاد الساري، القسطلاني 201/10 و صحيح البخاري، شرح النووي 86/2 و لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرر المضية في عقد الفرقة المرضية، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الخنيلي ت، 1188 هـ / 1775 م، مؤسسة الخافقين ومكتبتها - دمشق، ط2 - 1402 هـ / 1982 م 365/1.

<sup>58</sup> الغنية للجيلاني، 65/1

<sup>59</sup> شرح العقيدة الطحاوية

المؤلف: صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحى الدمشقي (المتوفى: 792 هـ)

تحقيق: جماعة من العلماء، تخريج: ناصر الدين الألباني

الناشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة (عن مطبوعة المكتب الإسلامي)

الطبعة: الطبعة المصرية الأولى 1426 هـ - 2005 م. ج1. ص316

تقول بتكفيرهم، والمعتزلة بخروجهم عن الإيمان، لا بدخولهم في الكفر، بل لهم منزلة بين منزلتين، كما تقدم عند الكلام على قول الشيخ رحمه الله: ولا نكفر أحدا من أهل القبلة بذنب ما لم يستحلّه.

وقوله: وأهل الكبائر من أمة محمد. تخصيصه أمة محمد، يفهم منه أن أهل الكبائر من أمة غير محمد صلى الله عليه وسلم قبل نسخ تلك الشرائع به، [حكمهم] مخالف لأهل الكبائر من أمة محمد، وفي ذاك نظر، فإن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر أنه: "يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان" 60 ولم يخص أمته بذلك، بل ذكر الإيمان مطلقا، فتأمل. وليس في بعض النسخ ذكر الأمة. وقوله: في النار. معمول لقوله: لا يخلدون. وإنما قدمه لأجل السجعة، لا أن يكون [في النار] خبر لقوله: وأهل الكبائر، كما ظنه بعض الشارحين.

واختلف العلماء في الكبائر على أقوال، فقليل: سبعة، وقيل: سبعة عشر. قيل: ما اتفقت الشرائع على تحريمه. وقيل: ما يسد باب المعرفة بالله. وقيل: ذهاب الأموال والأبدان. وقيل: سميت كبائر بالنسبة والإضافة إلى ما دونها. وقيل: لا تعلم أصلا. أو أنها أخفيت كليلة القدر. وقيل: إنها إلى السبعين أقرب. وقيل: كل ما نهى الله عنه فهو كبيرة. وقيل: إنها ما يترتب عليها حد أو توعدها بالنار، أو اللعنة، أو الغضب. وهذا أمثل الأقوال، واختلفت عبارات 61

ولهذا يتضح للباحث أن أكثر الأدلة تميل إلى أن مرتكب الكبيرة ليس بكافر بل هو عاصي يستحق عقوبته من الله تعالى أن شاء عذبه وأن شاء عفا عنه، وهذا ما عليه الشيخ عبد القادر أن مرتكب الكبيرة ليس بكافر.

<sup>60</sup> متفق عليه، وهو مخرج في "الظلال" 849-852

<sup>61</sup> شرح العقيدة الطحاوية ج 1. ص 370

## المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم.

الإبانة عن أصول الديانة، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشير الأشعري، تحقيق: د. فوقية حسن محمود، دارالأنصار - القاهرة، ط1، 1397 هـ/1977م

أحكام القرآن، محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الإشبائقي المالكي، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلّق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط3، 1424 هـ / 2003 م.

أحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي ت 505 هـ/1112م، علق عليه. أبو الفضل الدمياطي احم بن علي، دار الغد الجديد، المنصورة، مصر، ط1، 1426 هـ/2005م.

الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، حققه وقابله على أصوله: سمير بن أمين الزهيري، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1419 هـ / 1998م.

الأربعون في دلائل التوحيد، أبو إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري الهروي 481 هـ/1089م، تحقيق: د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، المدينة المنورة، ط1، 1404 هـ/1984م.

إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني، ضبط وتخرّيج ومراجعة، صدقي جميل العطار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1 1428 هـ/2007م.

الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، لإمام الحرمين الجويني، تحقيق: د. محمد يوسف موسى وعلي عبد المنعم، مطبعة السعادة، مصر، 1369 هـ / 1950م

أسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين ابن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري، ت 630 هـ/1233م، دار الفكر، بيروت، 1409 هـ/1989م.

الأسماء والصفات، أحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي، ت 458هـ/1066م، تحقيق: عبد الله بن محمد الحاشدي، مكتبة السوادي، جدة ط 1، 1413هـ/1993م.

الاصابة في تميز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، ت 852هـ/1449م، تحقيق، عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1415هـ/1995م.

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، تأليف نخبة من العلماء، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية 1421 هـ/2001م.

الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار بن أحمد الاسد آبادي، تحقيق: د. فيصل بدير عون، جامعة الكويت، لجنة التأليف والتعريب والنشر، الشويخ، ط 1، 1419هـ/1998م.

اصول الدين، ابو منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي، دار الكتب العلمية، ط 2، 1395هـ/1975م.

أصول الدين الإسلامي، د. رشدي عليان، د. قحطان الدوري، جامعة بغداد، الطبعة الرابعة، 1411 هـ/1990م.

الإعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد، أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: أحمد عصام الكاتب - دار الآفاق الجديدة - بيروت، ط 1، 1401هـ/1981م.

الأعلام للزركلي، خير الدين الزركلي، طبعة دارالعلم للملأين، بيروت - لبنان، ط 15، 1423هـ/2002 م.

الإقتصاد في الإعتقاد، أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي، تحقيق: الدكتورة إنصاف رمضان، دارقتيبة، ط 1، 1423 هـ / 2003 م.

إكمال المعلم بفوائد مسلم، للقاضي الشيخ الحافظ أبي الفضل عياض بن موسى، تحقيق: محمد حسن محمد، وأحمد فريد المزدي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط 1، 1427 هـ/ 2006 م.

الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء مالك والشافعي وأبي حنيفة رضي الله عنهم، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البرين عاصم النمري القرطبي ت 463هـ/1071م، دار الكتب العلمية، بيروت .

الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، للقاضي أبي بكر الباقلاني، تحقيق: محمد زاهد الكوزي، مؤسسة الخانجي، ط3، 1383هـ / 1963 م.

أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصرالدين أبو الخير عبدالله بن عمر بن محمد البيضاوي، تحقيق محمد عبدالرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط1، 1418هـ / 1998 م.

إثبات الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد، محمد بن نصر المرتضى اليماني (ابن الوزير)، دار الكتب العلمية - بيروت، ط2، 1408هـ / 1987 م.

الإيمان، ابن منده، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده العبدي، تحقيق، د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1406هـ / 1986 م.

الإيمان، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، حققه وخرج أحاديثه محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي - عمان، الأردن، ط5، 1416 هـ / 1996 م.

البداية من الكفاية في الهداية في أصول الدين، نورالدين الصابوني، تحقيق: فتح الله خليف، دار المعارف، مصر، 1389هـ / 1969 م.

البداية والنهاية، عماد الدين، أبو الفداء إسماعيل بن عمرو بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق عليشيري، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1408هـ / 1988 م.

بدائع الزهور في وقائع الدهور، محمد بن أحمد بن إياس الحنفي المصري ت930هـ / 1524م، ط1، المطبعة الأميرية ببولاق سنة 1311هـ / 1894م.

بيان موافقة صريح العقول لصحيح النقول، ابن تيمية، المطبعة الأميرية، بولاق، مصر 1322 هـ / 1905 م.



تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض، الملقب بمرتضى الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

تاريخ الخلفاء، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ط1، 1371هـ / 1952م.

تاريخ الفلسفة في الإسلام، ديور، ترجمه أبو ريدة، ط1377، 4هـ/1957م.

تأويل مختلف الحديث، محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ت 276هـ/890م، تحقيق: محمد زهري النجار، دار الجليل، بيروت 1393هـ / 1972م.

تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، ت 852هـ/1449م، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان.

التحبير في المعجم الكبير، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد، ت 562هـ/1167م، تحقيق: منيرة ناجي سالم، رئاسة ديوان الأوقاف - بغداد، ط1، 1395هـ / 1975م.

التحبير في المعجم الكبير، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبوسعد، ت 562هـ/1167م، تحقيق: منيرة ناجي سالم، رئاسة ديوان الأوقاف - بغداد، ط1، 1395هـ / 1975م.

تحفة المريد على جوهرة التوحيد، البيجوري، المكتبة الازهرية، مصر.

شرح صحيح البخاري لابن بطلال، المؤلف: ابن بطلال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: 449هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، 1423هـ - 2003م.

